وعدل عنه إلى طريقة الالتفات تفخيما لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على أن شفاعته من اسمه
الرسول من الله بمكان فلا وربك معناه فوربك كقوله فوربك لنسألنهم ولا مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا
يعلم لتأكيد وجوب العلم ولا يؤمنون جواب القسم فإن قلت هلا زعمت أنها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت
يأبى ذلك استواء النفي والإثبات فيه وذلك قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون إنه لقول رسول كريم فيما شجر بينهم
فيما اختلف واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه حرجا ضيقا أي لا تضيق صدورهم من حكمك وقيل شكا لأن الشاك
في ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين ويسلموا وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك لا يعارضونه بشيء من قولك
سلم الأمر لله وأسلم له وحقيقته سلم نفسه له وأسلمها إذا جعلها سالمة له خالصة وتسليما تأكيد للفعل
بمنزلة تكريره كأنه قيل وينقادوا لحكمه انقيادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم قيل نزلت في شأن المنافق
واليهودي وقيل في شأن الزبير وحاطب بن أبي بلتعة وذلك أنهما اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فغضب حاطب
وقال لأن كان ابن عمتك فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع
إلى الجدر واستوف حقك ثم أرسله إلى جارك كان قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه فلما أحفظ
رسول الله استوعب للزبير حقه في صريح الحكم ثم خرجا فمرا على المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه
رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضي بينهم وايم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعانا إلى التوبة منه
وقال اقتلوا أنفسكم ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضي عنا فقال ثابت بن قيس بن شماس
أما والله إن الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد أن أقتل نفسي لقتلتها وروي أنه قال ذلك ثابت وابن مسعود وعمار
بن ياسر فقال رسول الله والذي نفسي بيده إن من أمتي رجالا الإيمان أثبت في قلوبهم من الجبال الرواسي وروي عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه أنه قال والله لو أمرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك فنزلت الآية في شأن حاطب
ونزلت في شأن هؤلاء ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أي لو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني إسرائيل
من قتلهم أنفسهم أو خروجهم من ديارهم حين استتيبوا من عبادة العجل ما فعلوه إلا قليل منهم وهذا توبيخ عظيم
والرفع على البدل من الواو في فعلوه وقرئ إلا قليلا بالنصب على أصل الاستثناء أو على إلا فعلا قليلا ما يوعظون به من اتباع
رسول الله وطاعته والانقياد لما يراه ويحكم به لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى لكان خيرا لهم في عاجلهم
وآجلهم وأشد تثبيتا لإيمانهم وأبعد من الاضطراب فيه وإذا جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم
أيضا بعد التثبيت فقيل وإذا لو ثبتوا لآتيناهم لأن إذا جواب وجزاء من لدنا أجرا عظيما كقوله ويؤت من
لدنه أجرا عظيما في أن المراد العطاء المتفضل به من عنده وتسميته أجرا لأنه تابع للأجر لا يثبت إلا بثباته ولهديناهم
ولطفنا بهم ووفقناهم لازدياد الخيرات الصديقون أفاضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كأبي بكر
الصديق رضي الله عنه وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة وعدوا مرافقة أقرب عباد
الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده وحسن أولئك رفيقا فيه معنى التعجب كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقا
ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ وحسن بسكون السين يقول المتعجب وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين والرفيق
كالصديق والخليط في استواء الواحد والجمع فيه ويجوز أن يكون مفردا بين به الجنس في باب التمييز وروي أن ثوبان
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه
ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله ما بي من وجع غير أني لم
أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك فذكرت الآخرة فخفت أن لا أراك هناك لأني

عرفت

عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبدا فنزلت
فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأبويه وأهله وولده والناس أجمعين
وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة ذلك مبتدأ والفضل صفته ومن الله الخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والفضل
من الله خبره والمعنى أن ما أعطي المطيعون من الأجر العظيم ومرافقة المنعم عليهم من الله لأنه تفضل به عليهم تبعا لثوابهم
وكفى بالله عليما بجزاء من أطاعه أو أراد أن فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله لأنهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى
بالله عليما بعباده فهو يوفقهم على حسب أحوالهم خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى كالإثر والأثر يقال أخذ حذره أي
تيقظ واحترز من المخوف كأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو
ولا تمكنوه من أنفسكم فانفروا إذا نفرتم إلى العدو إما ثبات جماعات متفرقة سرية بعد سرية وإما جميعا أي
مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة وقرئ فانفروا بضم الفاء اللام في لمن للابتداء بمنزلتها في قوله
إن الله لغفور رحيم ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من
والضمير الراجع منها إليه ما استكن في ليبطئن والخطاب لعسكر رسول الله والمبطئون منهم المنافقون لأنهم كانوا يغزون
معهم نفاقا ومعنى ليبطئن ليتثاقلن وليتخلفن عن الجهاد وبطأ بمعنى أبطأ كعتم بمعنى أعتم إذا أبطأ وقرئ ليبطئن بالتخفيف يقال
بطأ على فلان وأبطأ وبطؤ نحو ثقل ويقال ما أبطأ بك فيعدى بالباء ويجوز أن يكون منقولا من بطؤ نحو ثقل فيراد ليبطئن
غيره وليثبطنه عن الغزو وكان هذا ديدن المنافق عبد الله بن أبي وهو الذي ثبط الناس يوم أحد فإن أصابتكم مصيبة
من قتل أو هزيمة فضل من الله من فتح أو غنيمة ليقولن وقراءة الحسن ليقولن بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى من لأن قوله
ليبطئن في معنى الجماعة وقوله كأن لم تكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل الذي هو ليقولن وبين مفعوله وهو يا ليتني
والمعنى كأن لم يتقدم له معكم موادة لأن المنافقين كانوا يوادون المؤمنين ويصادقونهم في الظاهر وإن كانوا يبغون لهم
الغوائل في الباطن والظاهر أنه تهكم لأنهم كانوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدهم حسدا لهم فكيف يوصفون بالمودة إلا على
وجه العكس تهكما بحالهم وقرئ فأفوز بالرفع على كنت معهم لينتظم الكون معهم والفوز مع التمني فيكونا متمنيين جميعا ويجوز
أن يكون خبر مبتدأ محذوف بمعنى فأنا أفوز في ذلك الوقت يشرون يعني يشترون ويبيعون قال ابن مفرغ
وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه فالذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطئون وعظوا بأن يغيروا ما بهم من
النفاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله ويجاهدوا في سبيل الله حق الجهاد والذين يبيعون هم المؤمنون الذين يستحبون
الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها والمعنى إن صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون
المخلصون ووعد المقاتل في سبيل الله ظافرا أو مظفورا به إيتاء الأجر العظيم على اجتهاده في إعزاز دين الله والمستضعفين
فيه وجهان أن يكون مجرورا عطفا على سبيل الله أي في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ومنصوبا على الاختصاص
يعني واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي
الكفار من أعظم الخير وأخصه والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين أظهرهم مستذلين مستضعفين
يلقون منهم الأذى الشديد فكانوا يدعون الله بالخلاص ويستنصرونه فيسر الله لبعضهم الخروج إلى المدينة وبقي بعضهم إلى الفتح حتى جعل
الله لهم من لدنه خير ولي وناصر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم أحسن التولي ونصرهم أقوى النصر ولما خرج استعمل على أهل مكة عتاب
بن أسيد ~~فتولاهم أحسن التولي~~ فرأوا منه الولاية والنصرة كما أرادوا قال ابن عباس كان ينصر الضعيف من القوي حتى كانوا
أعز بها من الظلمة فإن قلت لم ذكر الولدان قلت تسجيلا بإفراط ظلمهم حيث بلغ أذاهم الولدان غير المكلفين إرغاما
لآبائهم وأمهاتهم ومبغضة لهم لمكانهم ولأن المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم
الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وكما وردت السنة بإخراجهم في الاستسقاء وعن ابن عباس كنت أنا وأمي من

Copyright © King Saud University